بلاغة الصّورة البيانيّة في ضوء المنهج التوليديّ التّحويليّ–دراسة تطبيقيّة–

The eloquence of the graphic image in the light of the transformational generative approach An applied study

*د. غول شهرزاد

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، (الجزائر)، chahrazed.ghoul@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2021/10/22 تاريخ النّشر: 2021/12/25

ملخّص:

يعالج هذا البحث إمكانيّة استثمار المنهج التّوليديّ التّحويليّ والإفادة منه في تحليل التّراكيب بلاغيّا وفق النّظريّة التشومسكيّة، ويتساءل عن مدى إمكانيّة تفكيك الصّورة البيانيّة وبنائها والوقوف على بنيتيها السّطحيّة والعميقة وتحديد طرق تحويلها.

تحقيقا لما تقدم أشرنا أوّلا إلى العلاقة الموجودة بين النّحو والبلاغة، ثمّ طبّقنا على الصّورة الجزئيّة الّتي تنحصر في الصّورة البيانيّة، حيث اخترنا التّشبيه والاستعارة كنموذج للتّطبيق. ولأنّ اللّغة تقوم على التّركيب النّحويّ والبلاغيّ وما ينطبق في تحليل التّركيب النّحويّ، ينطبق بالضّرورة على التّركيب البلاغيّ، وهذا ما يؤكّد لنا إمكانيّة اتّخاذ هذا المنهج أداة لتحليل التّركيب بلاغيّا.

كلمات مفتاحيّة: النّحو؛ البلاغة؛ الصّورة البيانيّة؛ البنية العميقة؛ البنية السّطحيّة.

Abstract:

This research deals with the possibility of investing the transformational generative approach and benefiting from it in analyzing structures rhetorically according to Chomskyan theory, and questions the extent of the possibility of deconstructing and constructing the graphic image, identifying its superficial and deep structures, and determining the ways to transform it.

In order to achieve this, we first referred to the relationship between grammar and rhetoric, and then applied the partial image that is limited to the graphic image, where we chose simile and metaphor as a model for application.

Since language is based on grammatical and rhetorical structure, and what is applied in the analysis of grammatical structure, it necessarily applies to rhetorical structure, and this confirms to us the possibility of taking this approach as a tool for analyzing rhetorical structure.

Keywords: Grammar; rhetoric; graphic image; deep structure; surface structure

***المؤلف المرسل**: غول شهرزاد، **الإيميل**:chahrazed.ghoul@univ-mosta.dz

1.مقدّمة:

للنّحو علاقة وطيدة بالبلاغة وسائر علوم اللّغة الأخرى، فهي تتداخل فيما بينها لدرجة أنّه يصعب الفصل بينها، إذ من العبث أن نفصل بين النّحو والصّرف أو بين النّحو وعلم التّراكيب أو بين النّحو والبلاغة أو بينها وبين الأسلوبيّة. وعلى حدّ قول **عبد القاهر الجرجانيّ**(ت471 هـ): "يجب ربط النّحو بالأساليب على أن لا يُدرس النّحو من أجل النّحو، بل يُدرس النّحو ضمنيّا في سياق نصّ أدبيّ أو لغويّ يحمل معنى ودلالة..."[1]. كما يجب ربطه بمختلف العلوم الأخرى لأنّ دلالة الجملة أو النصّ لا تتوقّف على الجانب النّحويّ فحسب، وإنّما تتعدّاه إلى الجانب البلاغيّ والتّركيبيّ والأسلوبيّ.

قد سبق **للجرجانيّ** أن أعاب على النّحاة الّذين فصلوا النّحو عن بقيّة علوم اللّغة، وقصروه على الإعراب والبناء وبرهن لهم أنه لا يجدي نفعا من خلال نظريّة النّظم الّتي ربط فيها النّحو بالبلاغة، حيث قال: "اعلم أنّ ليس النّظم إلّا أن تضع

كلامك الموضع الّذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه..."[2]. فالمراد بالنّحو عند **عبد القاهر الجرجانيّ** الّذي يفهم من الكلمات وبالتّالي يكون قد أخرج النّحو العربيّ إلى عالم أوسع ليصبح "علم معاني النّحو" فيما بعد.

لعلّ ما يؤكّد اتّصال البلاغة بالنّحو أنّهما يتقاسمان مسائل جمّة كأحوال الإسناد الخبريّ وأحوال المسنَد والمسنَد إليه، والإيجاز والإطناب... وغيرها ومن هنا نجد كثيرا من المواضيع تختلط فيها جوانب نحويّة بأبعاد بلاغيّة، يصعب الفصل بينهما، وهذا ما دفعنا إلى ربط النّحو بالبلاغة وتجسيدها في دراسة تطبيقيّة نقتصر فيها على الصّورة البيانيّة الّتي اخترنا منها التّشبيه والاستعارة، وبما أنّ العمليّة التواصليّة تقوم على اللّغة، واللّغة تقوم على التّركيب النّحويّ والبلاغيّ، وما ينطبق في تحليل التّركيب النّحويّ ينطبق بالضّرورة على التّركيب البلاغيّ، فاعتمدنا في هذه الدّراسة على نظريّة النّحو التّوليديّ التّحويليّ، في تفكيك الصّورة وتحليلها وإعادة بنائها.

2.العلاقة بين النّحو والبلاغة:

يُعَدُّ الإمام **عبد القاهر الجرجانيّ** من الشّخصيات الفذّة الّتي وقفت على أسرار البيان العربيّ ودقائقه، حيث وطّد العلاقة بين النّحو والبلاغة في نظريّة النّظْم، فالنّظْم عنده لا يكون إلّا حسب قوانين النّحو، وتوخيًّا لمعانيه، والنّحو والبلاغة مرتبطان بالنّظْم، ولا يمكن فصلهما، وكما ذكرنا سابقا أنّه أخرج النّحو العربيّ إلى علم معاني النّحو الّذي جعل منه روح النّحو وعلّته وبيان أغراضه وأحواله، وأجمع الباحثون أنّ هذه الدّراسة للمعنى هي دراسة معاني وظيفيّة في صميمها، وتبدو أكثر صلة منها بالنّحو بالنّقد الأدبيّ[3]. وفيما يخصّ العلاقة بين العلمين، عرّف الإمام **السّكاكيّ** "علم المعاني بأنّه تتابع خواصّ تركيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال"[4]. وعرّفه آخرون بأنّه "قواعد يُعرَف بها كيفيّة مطابقة الكلام مقتضى الحال حتّى يكون وفق الغرض الذي سبق له"[5]. ويقول **عبد القاهر الجرجانيّ**: "هذا هو السّبيل فلست بواجد شيء يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ، إلى النّظْم ويدخل تحت هذا الاسم إلّا وهو معنى من معاني النّحو قد أُصيب به موضعه ووُضع في حقّه أو عُومل بخلاف هذه المعاملة، فأُزيلَ عن موضعه واستُعمِل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وُصف بصحّة نَظْمه أو فساده أو وصف وفصل فيه إلّا وأنت تجد مرع تلك الصّحّة وذلك الفساد، وتلك المزيّة وذلك الفضل إلى النّحو وأحكامه ووحدته يدخل في أصل من أصوله، ويتّصل بباب من أبوابه"[6]. وفي بيان العلاقة التّكامليّة بين العلمين يقول الأستاذ **تمّام حسّان**: "إذا كانت الشّراكة في دراسة الجملة قائمة بين علم النّحو وعلم المعاني، فإن النحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة على حين يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة وقد يتخطّاها إلى علاقاتها بالجملة الأخرى في السياق الّتي هي فيه"[7]. ويقول في موضع آخر مبيّنا هذه العلاقة بين العلمين: "فإذا وضعنا ما تقدّم من العلاقة بين العلمين في الاعتبار فلربّما تلقّينا بالقبول دعوى أن النّحو ينظّم الأبواب في الجملة وأنّ علم المعاني ينظّم الجمل في أسلوب كلام متّصل أو دعوى أن النحو تحليليّ وعلم المعاني تركيبيّ"[8].

لقد دعا **الجرجانيّ** إلى دراسة النّظْم وما يتّصل به من بناء وترتيب وتعليق مجسّدا الرّغبة في إيضاح المعاني الوظيفيّة للتّركيب الكلاميّ وأوجه الدّلالة في تأليف العبارة ويذهب إلى شرح مفهوم نظم الكلم ويبيّن ارتباطه بالنّحو بقوله: "واعلم أنّ ليس النّظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الّذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه الّتي نُهِجَت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم الّتي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها وذلك أنّ لا نعلم شيئا يبتغيه النّظام بنظمه غير أن يُنظَر في وجوه كل باب

وفروقه _ويُنظر في الحيّز إلى الوجوه الّتي تراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلقٌ زيد وزيد منطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق... وفي الشّرط والجزاء إلى الوجوه الّتي تراها في قولك إن تخرج أخرج وإن خرجتَ خرجتُ وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجتَ وأنا إن خرجتَ خارج وفي الحال إلى الوجوه الّتي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعا وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع أو هو يسرع وجاءني قد أسرع وجاءني وقد أسرع، فيعرّف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له، وينظر في الحروف الّتي تشترك في المعنى ثم يتفرّد كلّ واحد منها بخصومه في ذلك المعنى فيضع كلّا من ذلك في خاصّ معناه، نحو أن يجيء بما في نفس الحال وبلا إذا أراد نفس الاستقبال وبأن فيما يترجّح بين أن يكون وأن لا يكون وبإذا فيما عُلِم أنّه كائن. ويُنظر في الجمل الّتي ترد فيعرف موضع الفصل فيما من موضع الوصل، ثم يُعرف فيما حقّه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع ثم وموضع أو من موضع أم، وموضع لكن من موضع بل ويتصرّف في التّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير في الكلام كلّه، وفي الحذف والتّكرار والإضمار والإظهار فيضع كلّا من ذلك مكانه ويستعمله على الصّحّة وما ينبغي له..."[9].

كما يجدر بنا الإشارة إلى كتاب **سيبويه** الّذي لم يكن خاصّ بالنّحو فقط وإنّما هو كتاب في علوم العربيّة فيه اللّغة والنّصوص وفي النّحو والصّرف فيه البلاغة وفيه القراءات والتّجويد، كما أنّالنّحو نفسه لم يكن عند **سيبويه** وأمثاله مقصورا على الإعراب والبناء وإنّما كان علما يؤدّي إلى فهم كلام العرب ولذلك نجد في (الكتاب) باب اللّفظ والمعاني وباب ما يكون فيه اللّفظ من الإعراض وباب الاستقامة من الكلام والإحالة، وهذا دليل آخر على وجود علاقة تكامليّة بين العلمين علم النّحو وعلم المعاني، كما أنّ الدكتور **تمّام حسّان** أكّد هذا بقوله: "وعلم البيان ربيب اللّغة نشأ في حجرها وتغذّى بأفكارها، وامتدّت جذوره في تربتها فمكانه من فقه اللّغة كمكان علم المعني من النّحو"[10]. ومن هنا تتجلّى نظريّة **الجرجانيّ** اللّغويّة الّتي انطلقت من اعتبار أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة تظهر في استخدامها كوسيلة لاتّصال النّاس بعضهم ببعض مبيّنة ارتباط معاني النّحو بالدّلالات العقليّة لمعاني الكلم ومبيّنة أنّ نظم الكلم هو توخّي معاني النّحو.

3. المدرسة التّوليديّة التّحويليّة:

اهتمّت المدرسة التّوليديّة التّحويليّة باللّغة، وحاولت تقديم صورة واضحة عن بنية اللّغة، معتمدة على التّحليل والتّفسير. وتمثّل نظريّة النّحو التّوليديّ نسقا من الأفكار والمبادئ والمصطلحات المنسجمة فيما بينها، وهي تشكّل نظاما لتفسير كيفيّة نشأة الجمل نحويّا في الذّهن. وقد مرّت بمراحل عديدة، حيث بدأت المرحلة الأولى مع ظهور أوّل كتاب لمؤسّسها **نعوم تشومسكي** (مرحلة التّراكيب النّحويّة) سنة 1957م، تلتها مرحلة النّظريّة المعياريّة سنة 1965م، ثمّ مرحلة النّظريّة المعياريّة الموسّعة سنة 1973م، ومرحلة نظريّة العمل والرّبط سنة 1980م.[11].

وتعرف هذه النّظريّة بعناصر أساسيّة ومهمّة، تتمثّل فيما يلي:

_ النّحو التّوليديّ نظام من القواعد الرّمزيّة.

_ النّحو التّوليديّ جهاز طبيعيّ فطريّ يتولّى تفسير وكيفيّة توليد الجمل، ويتكوّن من بنيتين عميقة وسطحيّة، ومكوّنان صوتيميّ ومنطقيّ.

_ يفسّر النّحو التّوليديّ الخاصّيّة الابداعيّة للّغة ويقدّم القوانين.[12].

وبما أنّنا سنركّز في دراستنا التّطبيقيّة على البنيتين العميقة والسّطحيّة لا بدّ من تعريفهما:

* **البنية السّطحيّة:** هي ما يكون ملموسا على السّطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، وهي المستعملة في عمليّة التّواصل في شكلها الفيزيائيّ[13].

* **البنية العميقة:** هي الأساس الذّهنيّ المجرّد لمعنى معيّن، يوجد في الذّهن ويرتبط بتركيب جمليّ أصوليّ، يكون هذا الأخير رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له[14]،فهي تشمل العمليّات العقليّة للتّفكير قبل تحويلها لبنى سطحيّة.

4.التّشبيه وأبعاده التواصليّة في ضوء المنهج التّوليديّ التّحويليّ:

إنّ التّعامل مع المنهج التّوليديّ التّحويليّ ليس وليد اليوم، وتطبيق هذه النّظريّة على معطيات اللّغة العربيّة كان في بداية السّبعينات من القرن العشرين، وتكاد تنحصر الكتابات التّوليديّة العربيّة فيما أنجزه البعض من دراسات تناولت معظمها التّعريف بهذا المنهج، وأسسه وجذوره ومصادره معتمدة في جانبها التّطبيقيّ على نماذج منفصلة من التّراكيب النّحويّة لا تفي بالغرض كالّتي أنجزها **خليل عمايرة** في مؤلّفه "في نحو اللّغة وتراكيبها" بالإضافة إلى مقالات متنوّعة نذكر منها **عزّ الدّين البوشيخي** تحت عنوان "لسانيّات النّصّ في ضوء النّحو الوظيفيّ الخطابيّ". وبالرّغم من قلّة الدّراسات التّطبيقيّة المفصّلة على هذا المنهج إلّا أنّها أثبتت في جانبها التّطبيقيّ إمكانيّة الإفادة من النّظريّة التّوليديّة في بناء وتحليل وتفكيك التّراكيب نحويّا على منوال الطّريقة الّتي تبنّاها **تشومسكي** والّتي تلتقي في الكثير من جوانبها بالنّحو العربيّ والسّؤال الذي يفرض نفسه هل يمكن اعتماد هذه النّظريّة في التّراكيب البلاغيّة؟ وفي هذا المضمار بالذّات نذكر أطروحة ماجستير **أحمد جرموش العبد الله** الموسومة بـ: "خصائص التّركيب البلاغيّ عند **عبد القاهر الجرجانيّ** في ضوء الألسنيّة الحديثة" قد عمد فيها إلى إدخال القواعد التّحويليّة إلى بعض مباحث البلاغة العربيّة وقد اعتمد في تنقيبه عن التّراكيب الّتي تحتوي الخصائص البلاغيّة والأسرار الفنّيّة على المنهج التّحويليّ، الّذي يمكن اتّخاذه منهجا لتحليل التّركيب بلاغيّا وأسلوبيّا، فهو يظهر كلّ ما يتّصل بالبنية العميقة والبنية السّطحيّة لمعانيه الفنيّة[15]. توصّل الباحث في هذه الدّراسة إلى أنّ **الجرجانيّ** انطلق في دراسته البلاغيّة والنّحويّة من المعنى النّفسيّ ليصل إلى بنية التّركيب الفنّيّة، إذ يرى أنّ المعنى والصّيغة النّحويّة يعبّران عن المعاني النّفسيّة ويشكّلان البنية العميقة والبنية السّطحيّة...، كما أنّ أوجه التّشابه بين **الجرجانيّ** و**تشومسكي** يكمن في أنّ كلاهما عني عناية فائقة بالقواعد اللّغويّة الّتي تركز على الجوانب الإبداعيّة. إذ بحث في النّحو عن الطّاقة البيانيّة الّتي تسهم في خلق المعاني الفنّيّة والخصائص البلاغيّة ويكمن وجه الاختلاف بينهما في أنّ حركة ألفاظ التّركيب عند **الجرجانيّ** خالية من أيّ طابع ديناميكيّ، فتدرس التّركيب من النّاحية الفنّيّة والبيانيّة محاولا إبراز الخصائص الإبداعيّة... أمّا **تشومسكي** فقد اهتمّ بالطّرق والإجراءات العقليّة المتغيّرة. ومن هنا فلا مناص من الرّبط بين النّحو والبلاغة في هذه الدّراسة التّطبيقيّة الّتي اقتصرت فيها على التّشبيه كصورة جزئيّة لأنّه "الأصل الّذي تتفرّع عنه بقيّة ألوان البيان"[16]، وقد وردت جملة من التّعاريف نذكر منها ما ورد في الإيضاح في علوم البلاغة **للقزوينيّ** الّذي يقول: ""التّشبيه الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى والمراد بالتّشبيه ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التّحقيقيّة ولا الاستعارة بالكناية ولا التّجريد، فدخل فيه ما يسمّى تشبيها بلا خلاف، وهو ما ذكرت فيه أداة التّشبيه كقولنا: زيد كالأسد أو كالأسد بحذف الأداة لقيام قرينة، وما يسمّى تشبيها على المختار كما سيأتي، وهو ما حذفت فيه أداة التّشبيه وكان اسم المشبّه به خبرا للمشبّه أو في حكم الخبر كقولنا: زيد أسد، وكقوله تعالى: "صمّ بكم عمي..." وكقولنا: رأيت زيدا بحرا..."[17]. يقوم التّشبيه على نقل اللّفظ من معناه الّذي وضع له في العرف اللّغويّ إلى معنى آخر يحيل عليه السياق الّذي يرد فيه، بمعنى نقل اللّفظ من حقل دلاليّ إلى

حقل دلاليّ آخر ففي المثال زيد بحر نقل من حقل الطّبيعة إلى حقل الإنسان وكذلك زيد أسد من حقل الحيوان إلى حقل الإنسان.

5. نماذج تطبيقيّة مختارة:

1.5. التّشبيه: التّشبيه أنواع تتفاوت في الدّلالة، وسنحاول بيانه من خلال بعض النّماذج التي وقع اختيارنا عليها:

1.1.5. التّشبيه المرسل: قال الشّاعر:

أَنْتَ مِثْلُ الْغُصْنِ لِينًا وَشَبِيهُ الْبَدْرِ حُسْنًا[18]

كلّا من الشّطرين جملة اسميّة وعلى حدّ قول البلاغيّين تعدّ من ضمن المؤكّدات لأنّها أقوى وأوكد من الجملة الفعليّة فهي لا تحتاج إلى أفعال في حين تحتاج الأفعال إلى أسماء، والجملة من وجهة نظر المنهج التّوليديّ التّحويليّ جملة أصوليّة توليديّة لأنّه يمكن أن نولّد منها جملا أخرى إمّا بالزّيادة أو الحذف أو التّقديم والتّأخير تختلف عنها في الدّلالة وفي الغرض التّواصليّ. الشّطر الأوّل عبارة عن تشبيه تضمّن كافّة عناصر التّشبيه المعروفة، وهي: "أنت" مشبّه محسوس "الغصن" مشبّه به محسوس "مثل" أداة تشبيه ووجه الشّبه "لينا"، الشّطر الثّاني أداة تشبيه "شبيه" مشبّه به "البدر" وجه الشّبه "حسنا" وعليه يمكن تصنيف هذا التّشبيه باعتبار الأداة ضمن التّشبيه المرسل (وهو ما تذكر فيه الأداة). ونشير إلى أنّه "لا تدرك حقيقة الصّورة وغرضها التّواصليّ والبلاغيّ إلّا عن طريق التّأويل الّذي يختلف من صورة إلى أخرى ويسير التأويل سهل في الفهم المجازيّ في الصّورة المستخدمة ولا يكون مصيبا ومفيدا إلّا إذا كان المتفنّن/المرسل/ذكيّا ومثقّفا حتّى يستطيع الاختيار، ومعرفة مستوى المتلقّي، ليتمّ التّعبير التّشبيهيّ المناسب ويكون التّقدير السّليم في إنشاء المعنى التّأويليّ من صوره التّشبيهيّة"[19]. إنّ الغرض من هذا التّشبيه هو إضفاء صفة اللّيونة وحسن المعاملة على المخاطِب، وكان في إمكان الشّاعر أن يعبّر بطريقة مباشرة بقوله: أنت ليّن المعاملة أو سهل المعاملة ولكنّه عدل عن هذا التّعبير وآثر التّعبير عن هذا المعنى بطريقة غير مباشرة لما فيها من مزية المبالغة والتّأكيد ووضوح الدّلالة على اتّصاف المخاطب بهذا الوصف ففي إيثار الشّاعر لهذا الأسلوب وعلى هذا النّحو بعد تواصليّ يتمثّل في التّأثير على المستمع أو المستقبل الّذي يتعيّن عليه في مثل هذه الحالات أن ينتقل ذهنه من المفهوم الأصليّ إلى الآخر بواسطة ذلك التعلّق بينهما بمعنى "مراعاة الدّلالات العقليّة الّتي يجب أن يأخذها المرسل من جهته في الحسبان وقد لمح إلى هذا **تشومسكي** في حديثه عن دلالة الكلمة الّتي لا تقتصر على مدلول الكلمة فقط إنّما تحتوي على كلّ المعاني الّتي تتّخذها ضمن السّياق اللّغوي، وذلك لأنّ الكلمات في الواقع لا تتضمّن دلالة مطلقة بل تتحقّق دلالتها في السّياق الّذي ترد فيه، وترتبط أيضا دلالة الجملة بدلالة مفرداتها وبنيتها التّركيبيّة"[20]. وعليه يمكن اعتبار البنية العميقة الّتي يتأوّلها المستقبل ليقف على دلالة الصّورة في الشّطر الأوّل هي أنت ليّن المعاملة لأنّ النّفس تشعر حال تلقّيها للصّورة الخياليّة أنّ للمعنى الّذي تحمله تلك الصّورة صورة أخرى، هي الصّورة البسيطة الّتي يُعَبَّر عنها بالقول الصّريح[21]، وهذا البيت الشّعريّ يشبه البيت: أنت كالورد لمسا وشذا جادها الغيث على غصن نضر، فالغرض من هذا التّشبيه المدح، وكان في إمكان الشّاعر أن يعبّر عن هذا بقوله: "أنت ناعم الملمس وطيّب الرّائحة"[22] أو بالقول: ملمسك ناعم ورائحتك طيّبة. "إنّ الشّيء لا يمكن أن يوجد أو أن توجده إلّا إذا كان بإمكاننا أن نعطيه تأويلا أي كيفيّة للإدراك وهذا التّأويل أو هذه الكيفيّة أو هذه المقولة هي ما يشكّل المعنى في آخر المطاف[23]"، لهذا كان العرب قديما يبحثون عن المقصود من المعنى فمثلا القمر عندهم بهاء والزّهر نضارة والغصن اعتدال... ويمكننا تمثيل البنيتين السّطحيّة والعميقة.

البنية السّطحيّة:

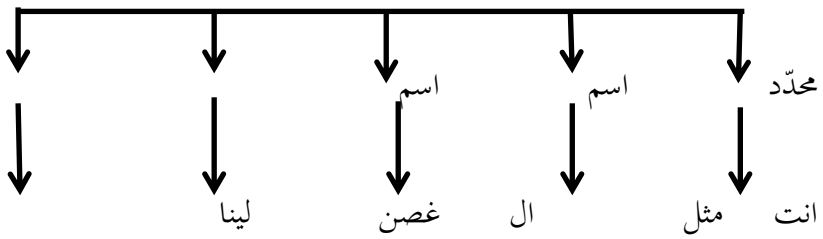

البنية العميقة:

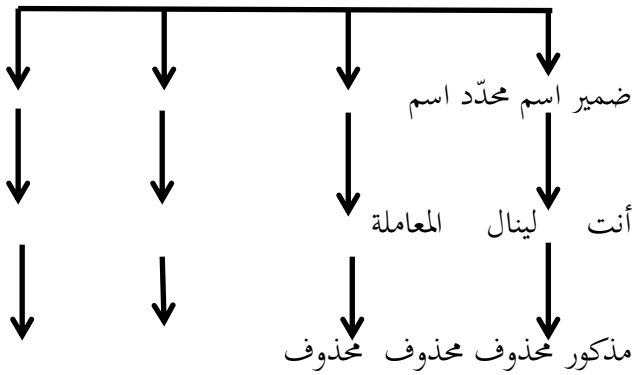

تختلف البنيتان من حيث التّركيب:

تركيب الجملة الأولى "أنت مثل الغصن لينا" يختلف عن تركيب الجملة الثّانية "أنت لين المعاملة"، الجملتان تختلفان من حيث الدّلالة لأنّ البعد التّواصليّ من الجملة الثّانية لا يكاد يتعدّى الإخبار، أمّا الجملة الثّانية إضافة عن الإخبار فهو للتّشخيص والتّوضيح ومحاولة التّأثير في نفس المستقبل.

الزّيادة: لقد تمّ اعتماد الزّيادة في هذه الصّورة:

أداة التّشبيه: مثل

المشبّه به: الغصن

نلمح زيادة في المعنى والتّوضيح لأنّه ذكر أداة التّشبيه "مثل" وهذا إشارة إلى التّفاوت بين المشبّه والمشبّه به في وجه الشّبه وانعدام المبالغة، وبذكر وجه الشبّه لينا يكون فيه حصر للتّشابه وتقييد للمستقبل الذي لا يتعدّى الصّفة المذكورة الّتي تمثّل وجه الشّبه في التّشبيه غير التّمثيل، وتبدو الصّورة الّتي رسمها المرسل ويودّ نقلها للمستقبل إيجابيّة ويهدف من خلالها إظهار عاطفة الإعجاب والتّقدير والاحترام إزاء المخاطب الّذي يتحدّث عنه الشّاعر، وهنا يكمن البعد التّواصليّ من هذه الصّورة.

2.1.5. التّشبيه المؤكّد:

تتفرّع أنواع التّشبيه من التّشبيه المرسَل الّذي يُعدّ الأصل، وذلك إمّا بحذف الأداة أو وجه الشّبه أو هما معا، كما أقرّ البلاغيّون العرب: الحاصل من مراتب التّشبيه ثمانٍ إحداها ذكر أركانه الأربعة، وهي: المشبّه والمشبّه به وكلمة التّشبيه/الأداة/ ووجه الشّبه كقوله: "زيد كالأسد في الشّجاعة"[24]. إذًا فالتّشبيه المؤكّد هو ما حذف منه أداة التّشبيه وعملا بهذه القاعدة يصبح التّشبيه السّابق "أنت مثل الغصن لينا" عن طريق حذف الأداة "أنت غصن لينا" فهو بحذف أداة التّشبيه مؤكّد مؤصّل وهو يمثّل المرتبة الثّالثة من مراتب التّشبيه، وعلى حدّ قول **السّكاكيّ** "وثالثها ترك كلمة التّشبيه كقولك: "زيد أسد في الشّجاعة"، وفيها نوع القوّة"[25]. فبحذف الأداة يزول التّفاوت بين طرفي التّشبيه، فيرتقي المشبّه به إلى مستوى المشبّه من حيث وجه الشّبه وفي هذا رفع من منزلة المخاطِب لدى المستقبل. فبعد أن كان المشبّه به اسم مجرور أصبح مسندا "خبرا" أي عنصرا أساسيًّا لا يمكن الاستغناء عنه وبالتّالي يمكن تمثيل ذلك على النّحو الآتي:

البنية السّطحيّة:

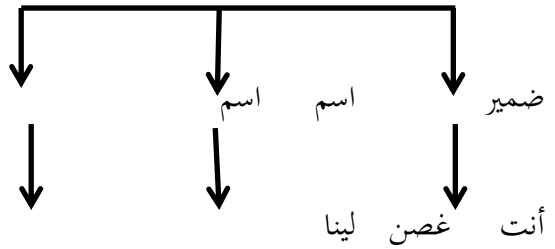

البنية العميقة:

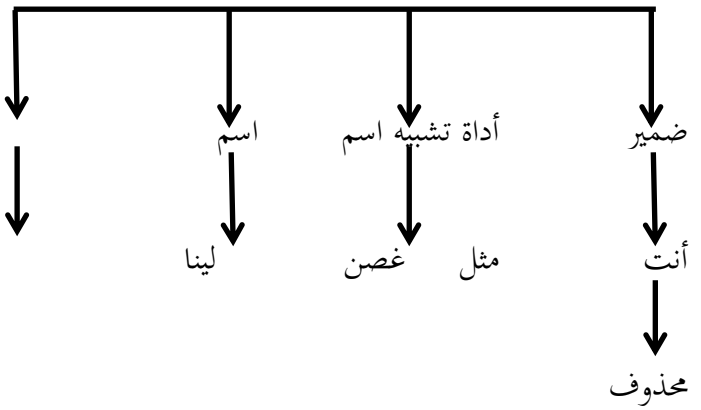

البنيتان مختلفتان من حيث الحذف: حذفت الأداة "مثل" بغرض المبالغة في الرّفع من منزلة المخاطَب من خلال إزالة التّفاوت بين المشبّه والمشبّه به.

3.1.5. التّشبيه المجمل:

بحذف وجه الشّبه من المثال السّابق نصل إلى المرتبة الخامسة من مراتب التّشبيه الّتي عدّدها **السّكاكيّ** وهذا "بترك وجه الشّبه قولك: "زيد كالأسد" وهي أيضا قويّة لعموم وجه التّشبيه"[26]. وبحذف وجه الشّبه من التّشبيه السّابق نحصل على: "أنت كالغصن" وبالتّالي يزول التّخصيص والتّقييد بحيث بعد أن كان المشّبه به يلتقي مع المشبّه في صفة واحدة من صفات الغصن أصبح مطلقا وعامًّا وبالتّالي بإمكان المستقبل أن يضفي على المشبّه ما شاء من الصّفات اللّيونة، الجمال، القوّة...الخ، فبحذف

وجه الشّبه، "لا نستطيع تقدير وجه الشّبه المحذوف من غير الاتّكاء على شعور المتفنّن/الملقي/تجاه المتلقّي حبّا أو كرها..."[27]، ويمكن تمثيل هذا التّشبيه على النّحو الآتي:

البنية السّطحيّة:

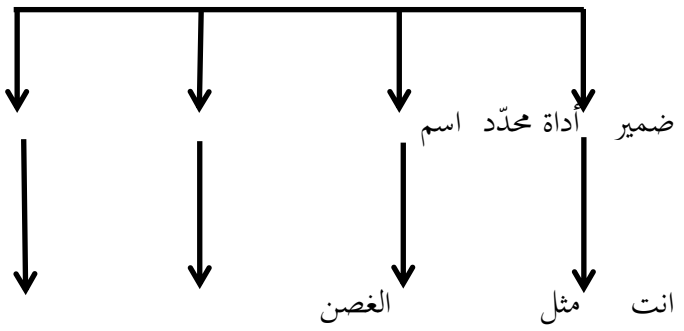

البنية العميقة:

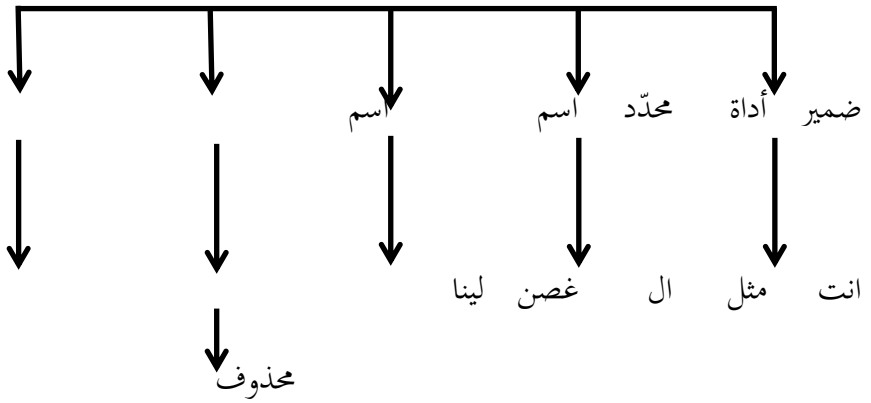

البنيتان مختلفتان من حيث الحذف، وفي هذا بعد تواصليّ وغرض بلاغيّ ومزيّة جماليّة ما يجعل المستقبل في منأى عنا لتّقييد حيث يشرك المشبّه به فيما يراه ملائما لمنزلة المشبّه من صفات الغصن، ويدخل هذا التّشبيه ضمن الاقتصاد اللّغويّ.

4.1.5. التّشبيه البليغ:

التّشبيه البليغ هو تشبيه محوّل عن التّشبيه المرسل المفصّل وهذا بحذف الأداة ووجه الشّبه، فتصبح "أنت غصن" وبالتّالي يسمو المشبّه إلى مستوى المشبّه به لدرجة اتّحادهما في كلّ الصّفات وعدم تفاضلهما من ناحية الدّلالة، أمّا من النّاحية النّحويّة فبحذف الأداة تتحوّل وظيفة المشبّه به من اسم مجرور إلى خبر أي إلى مسند، وهو العنصر الثّاني من عناصر العمدة الّتي تشكّل نواة الجملة، وهذا ما نبّه إليه **سيبويه** حيث فرّق بين التّشبيه المقترن بالأداة وبين المجرّد منها بقوله: "تقول: مررت برجل أسد أبوه، إذا كنت تريد أن تجعله شديدا، ومررت برجل مثل الأسد أبوه إذا كنت تشبّهه"[28]، الفرق بين التّشبيهين يكمن في أنّ الأوّل تشبيه بليغ، المشبّه به خبر بموجب حذف الأداة والثّاني مرسل، المشبّه به مجرور بأداة التّشبيه ففي هذا النّوع من التّشبيه "مبالغة

في ادّعاء أنّ المشبّه هو المشبّه به نفسه وحذف الأداة يوحي بتساوي الطّرفين في صفة أو صفات دون غيرها ويفسح في الخيال لتصوّر هذه الصّفات"[29]، يصنَّف هذا التّشبيه في أعلى المراتب نظراً لقوّة بلاغته، ويمكن تمثيله كالآتي:

البنية السّطحيّة:

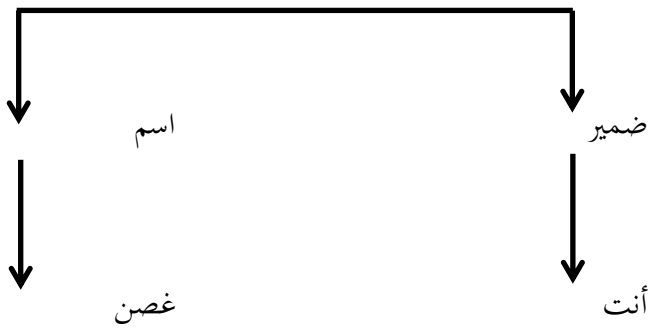

البنية العميقة:

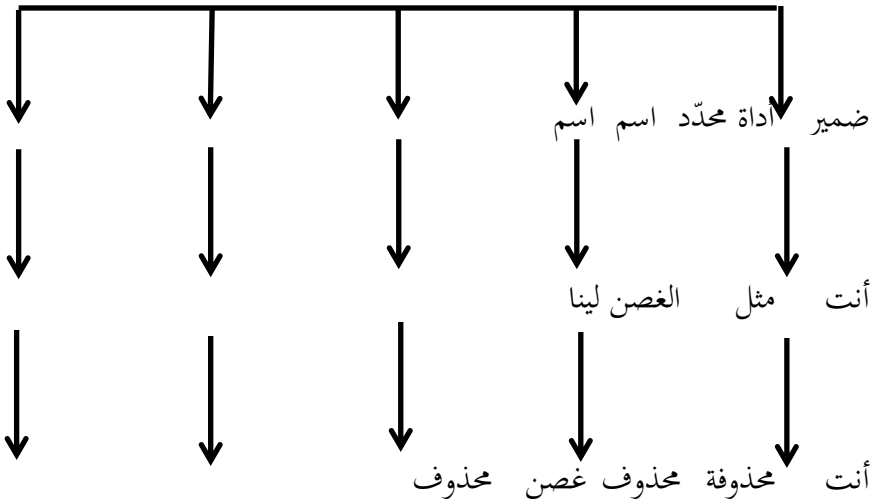

تختلف البنيتان من حيث الحذف، حذفت الأداة ووجه الشبّه وأبقي في التّشبيه على الطّرفين، مبالغة من المرسل في الارتقاء بمشبّه به إلى مستوى المشبّه للتّأثير في نفس المستقبل.

2.5. الاستعارة:

يقترب مفهوم الاستعارة في البلاغة الغربيّة من مفهومها عند البلاغيّين العرب، إذ هي تغيير المعنى القائم على علاقة التّشابه بين مفردتين ولها صلة بما لدى الفرد من قدرة على الاختيار والاحلال التركيبيّ عن طريق التّشابه بين عناصر التّركيب أو النّموذج[30]. وتختلف الاستعارة عن التّشبيه "فالكاتب الّذي يستخدم التّشبيه لا تدفعه الجرأة مهما بلغت قوّة هذا التّشبيه إلى حدّ التّطابق بين الطّرفين المقربّين. إنّ الاستعارة وحدها هي الّتي تسمح بالتّطابق بين طرفيّ الصّورة"[31].

وقد قسّم البلاغيّون العرب الاستعارة إلى عدّة أقسام منها الاستعارة التّحقيقيّة والتّخييليّة، الأصليّة والتّبعيّة، العناديّة والوفاقيّة، التّصريحيّة والمكنيّة، وسنكتفي في هذه الدّراسة بالقسمين الأخيرين، نظراً لكثرة استعمالهما، محاولين التّركيز فيهما على طرق تحويل الاستعارة في ضوء المنهج التّوليديّ التّحويليّ.

1.2.5. الاستعارة التّصريحيّة: هي ما يُحذَف منها المشبّه ويُصَرّح فيها بالمشبّه به[32].يقول الشّاعر:

أَعْدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ[33]

الاستعارة التّصريحيّة هي الّتي يُحذَف فيها المشبّه، ويُصَرَّح بلفظ المشبّه به، وفي هذا البيت انزاح الشّاعر عن التّعبير المباشر إلى التّعبير الاستعاريّ، فاستعار لفظ السّمّ ليدلّ به على الشّعر، فحذف المشَبَّه "الشّعر" وأداة التّشبيه "الكاف" ووجه الشّبه "في الفتك" وصرّح بالمشبّه به فقط "السّمّ". فانجرّ عن هذا التّحويل في الصّورة من شكل إلى آخر تغيير في المواقع النّحويّة لبعض كلمات الجملة، ويمكن الوقوف على الانحراف الّذي وقع من خلال اعتماد قواعد الإسقاط في المنهج التّوليديّ التّحويليّ وذلك بالوقوف على حقيقة هذا التّركيب بإظهار البنيتين السّطحيّة والعميقة.

البنية السّطحيّة:

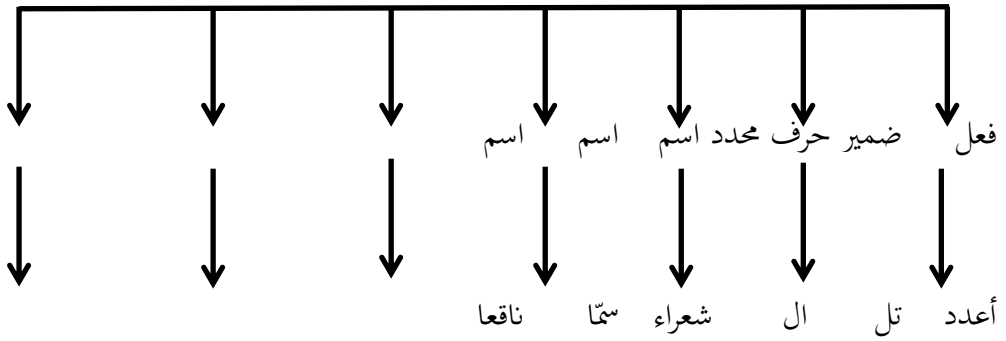

البنية العميقة:

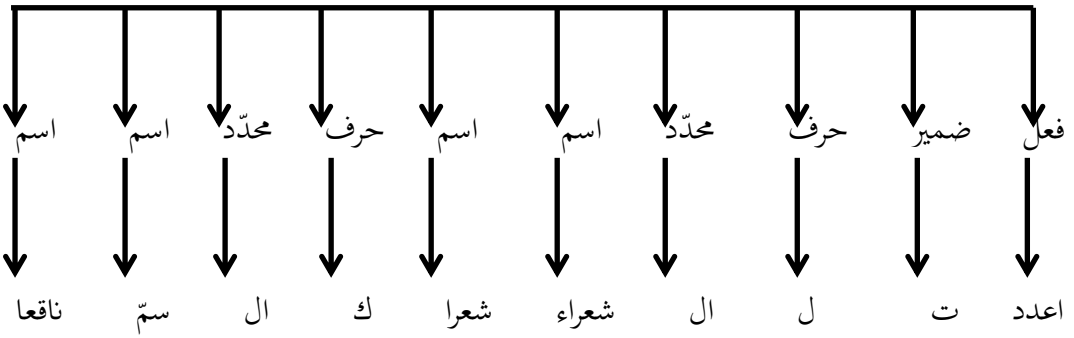

2.2.5. الاستعارة المكنيّة:

يُذكر فيها المشبّه ويحذف منها المشبّه به مع الإشارة إلى لازمة من لوازمه، وعلى سبيل المثال قول الشّاعر:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا اَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ[34]

الأصل في هذا البيت هو: المنيّة كالحيوان المفترس في الاغتيال فقد عدل الشاعر عن هذا التّشبيه واستغنى عنه بهذا التّعبير البليغ حيث أنّ الأظفار خاصيّة إنسانيّة وحيوانيّة استعارها الشّاعر ليعبّر بها عن المنيّة وقد أخرج هذه الكلمة من حقلها الدّلاليّ الوضعيّ إلى حقل دلاليّ آخر، وللتّوضيح أكثر والوقوف على ما حدث من تحويل نقف على ذكر البنيتين السّطحيّة والعميقة.

البنية السّطحيّة:

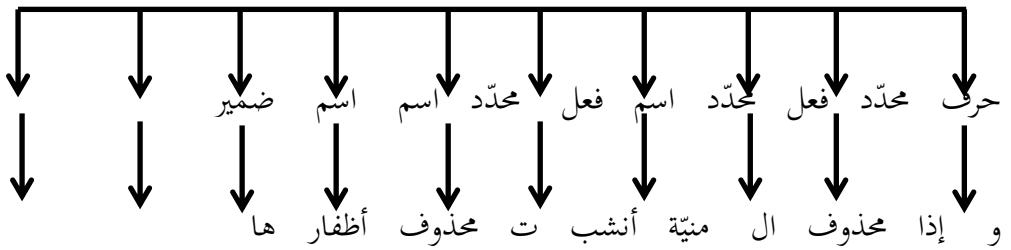

البنية العميقة:

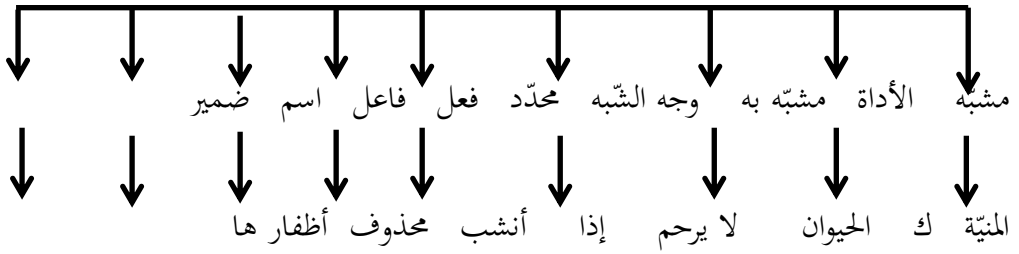

6. خاتمة:

بناء على ما سبق ذكره في الدّراستين النّظريّة، والتّطبيقيّة، يمكن أن نقدّم مجموعة من الملاحظات والنّقاط المتوَصَّل إليها والمتمثّلة فيما يلي:

_ استثمر **تشومسكي** جهود سابقيه من علماء العرب والغرب، وأفاد منها في التّأسيس لنظريّته.

_ تبنّى العديد من الباحثين العرب النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة وطبّقوها على النّحو العربيّ.

_ إنّ التّركيب البلاغيّ في الأصل تركيب نحويّ يتضمّن من الأدوات والعناصر والخصائص ما يجعله تركيبا متميّزا، وبالتّالي يمكن لنا أن نتّبع الطّريقة ذاتها في تحليل التّراكيب البلاغيّة على اختلاف أشكالها وفق النّظريّة التّوليديّة.

_ يمكننا الإفادة من المنهج التّوليديّ التّحويليّ نحويًّا، حيث يساعد على تحليل الجملة وتحديد عناصرها، وما حدث فيها من تحويلات إمّا عن طريق الزّيادة أو الحذف أو التّقديم والتّأخير، والوقوف على بنيتيها السّطحيّة والعميقة.

_ تُعَدُّ البنية السّطحيّة مستوى من مستويات التّمثيل، وتعتبر نتاج تطبيق قاعدة على البنية العميقة.

7.المصادر والمراجع:

أ /الكتب:

•العربية

1. أبو يعقوب السّكاكيّ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة.
2. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار القلوب، ط 2،لبنان، 1984م.
3. تمّام حسّان، الأصول_النّحو، البلاغة، فقه اللّغة_، الهيئة العصريّة العامّة للكتاب.
4. تمّام حسّان، اللّغة العربيّة، معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط 2، 1976م.
5. خوسيه ماريا بوتو يلو إيفانوكس، تر حامد أبو أحمد، نظريّة اللّغة الأدبيّة، مكتبة غريب، ط 01، 1988
6. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، عالم الكتب، ط 3، بيروت، 1983م.
7. صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ب ط، ب ت.
8. عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
9. علي علي صبح، البناء الفنّي للصّورة الأدبيّة في الشّعر، المكتبة الأزهريّة للتّراث، ب ط، 1996م.
10. عمّار السّاسيّ، المدخل إلى النّحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007م.
11. غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللّبنانيّ، ط 01، لبنان، 1995م.
12. فرانسوا مورو، تر محمد الوليّ وعائشة جرير، البلاغة: المدخل لدراسة الصّور البيانيّة، دار إفريقيا الشّرق، لبنان، دط، 2003م.
13. لقزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، ط 4، بيروت، 1998م.
14. محمد بركات حمدي أبو علي، بلاغتنا اليوم بين الجماليّة والوظيفة، دار وائل للنّشر، ط 1، عمّان، 2004م.
15. ميشال زكريّا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة: النّظريّة الألسنيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط 1، 1982م.

ب/ الأطروحات:

16. عبد القادر بن عسلة، الصّورة البلاغيّة، بناؤها وأبعادها التّواصليّة في ضوء المنهج التّوليديّ التّحويليّ، رسالة دكتوراه العلوم، جامعة مستغانم، 2013م/2014م.

ج/ المواقع الالكترونيّة:

17. خصائص التّركيب البلاغيّ عند عبد القاهر الجرجانيّ في ضوء الألسنيّة الحديثة، التّعليم العربيّ، www.altaalim.org. 05/06/2021، 17h:30

8. قائمة الإحالات:

1_ صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ب ط، ب ت، ص 129.
2_ عمّار السّاسيّ، المدخل إلى النّحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007م، ص 55.
3_ ينظر عمّار السّاسيّ، المرجع السّابق، ص 55.
4_ أبو يعقوب السّكاكيّ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، ص 70.
5_ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار القلوب، ط 2، 1984م، لبنان، ص 42.
6_ تمّام حسّان، الأصول_النّحو، البلاغة، فقه اللّغة_ الهيئة العصريّة العامّة للكتاب، ص 348.
7_ تمّام حسّان، الأصول، المرجع السّابق، ص 346.
8_ تمّام حسّان، اللّغة العربيّة، معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط 2، 1976م، ص 216.

9_ عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 64.
10_ تمّام حسّان، الأصول، ص 363.
11_ ينظر بن الدّين بحّولة، غول شهرزاد، مفاهيم أساسيّة في المدارس اللّسانيّة، الفا للوثائق، ط 1، الأردن، 2021، ص 114، 115.
12_ المرجع نفسه، ص 116.
13_ أحمد مومن، اللّسانيّات، النشأة والتّطوّر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط 5، الجزائر، 2015م، ص 212.
14_ خليل عمايرة، في نحو اللّغة وتراكيبها، دار المعرفة، ط 1، السعوديّة ، 1985م، ص 58.
15_ ينظر:خصائص التّركيب البلاغيّ عند عبد القاهر الجرجانيّ في ضوء الألسنيّة الحديثة، التّعليم العربيّ، www.altaalim.org.
16_ القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، ط 4، بيروت، 1998م، ص 202,
17_ القزوينيّ، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 198.
18_ الخالديان، حماسة الخالديّين الأشباه والنّظائر من أشعار المتقدّمين والجاهليّين والمخضرمين، نسخة الكترونيّة، ج 01، لبنان، ص 101.
19_ محمد بركات حمدي أبو علي، بلاغتنا اليوم بين الجماليّة والوظيفة، دار وائل للنشر، ط 1، عمّان، 2004م، ص 80.
20_ ميشال زكريّا، الألسنيّة التّوليديّة والتّحويليّة وقواعد اللّغة العربيّة: النّظريّة الألسنيّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط 1، 1982م، ص 140.
21_ ينظر علي علي صبح، البناء الفنّي للصّورة الأدبيّة في الشّعر، المكتبة الأزهريّة للتّراث، ب ط، 1996م، ص 40.
22_ عبد القادر بن عسلة، الصّورة البلاغيّة، بناؤها وأبعادها التّواصليّة في ضوء المنهج التّوليديّ التّحويليّ، رسالة دكتوراه العلوم، جامعة مستغانم، 2013م/2014م، ص 247.
23_ علي علي صبح، البناء الفنّي للصّورة الأدبيّة، ص 40.
24_ السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص 151.
25_ السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص 151.
26_ السّكاكيّ، مفتاح العلوم، ص 141.
27_ محمد بركات حمدي أبو علي، بلاغاتنا اليوم بين الجماليّة والوظيفيّة، دار وائل للنّشر، ط 1، عمّان، 2004م، ص 77.
28_ سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، عالم الكتب، ط 3، بيروت، 1983م، ص 39.
29_ عبد القادر بن عسلة، رسالة دكتوراه، ص 255.
30– ينظر خوسيه ماريا بوتو يلو إيفانوكس، تر حامد أبو أحمد، نظريّة اللّغة الأدبيّة، مكتبة غريب، ط 01، 1988، ص 204.
31– فرانسوا مورو، تر محمد الوليّ وعائشة جرير، البلاغة: المدخل لدراسة الصّور البيانيّة، دار إفريقيا الشّرق، لبنان، دط، 2003، ص 34.
32– غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللّبنانيّ، ط 01، 1995، ص 249.
33_ ابن فضل الله العمريّ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلميّة، ج 10، لبنان، ص 605.
34_ أحمد الهاشميّ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ج 01، المكتبة العصريّة، لبنان، 2012م، ص 267.